

شرح رياض الصالحين ٤٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. وبعد ان انتهى - 00:00:00

اين من باب بيان كثرة طرق الخير ذكر المؤلف بعده باب الاقتصاد في الطاعة فمن حسن ترتيب الامام النووي رحمه الله تعالى لالبواب كتابه. فلما حث على الاكثار من الخير - 00:00:20

نبه على انه ينبغي على المسلم ان لا يغلو في عبادة الله تعالى. نعم طرق الخير كثيرة. لكن على المسلم ان يكون متوسطا لا افراط ولا تفريط ودين الله تعالى وسط بين الغالي فيه والجافي عنه - 00:00:40

فجاء بهذا الباب قال باب الاقتصاد في الطاعة. والاقتصاد كلمة القصد تدل في اللغة العربية على التوسط لذلك الله تعالى قال مثلا لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك يعني سفرا ليس ببعيد لاتبعوك. سفرا متوسطا سهلا. والاقتصاد في الطاعة - 00:01:06

ان المسلم لا يشق على نفسه في العبادة ليس معنى انه يترك ما يستطيع من نوافل ومن طاعات بل المراد بالاقتصاد في الطاعة انه لا يكلف نفسه ما لا يطيق. او يضر نفسه في العبادة. او يشق على نفسه في العبادة فيؤدي العبادة. ونفسه - 00:01:39

وكاره لها. وانما يتحمل ثقل العبادة. فهذا ينافي الاقتصاد في العبادة والطاعة بل يأخذ ما يطيق من الاعمال وما ييسر له وهكذا يتدرج شيئا فشيئا حتى يصل الى اعلى مراتب العبودية مع تحقيق - 00:02:03

في رح العبادة من محبة الله والشوق للقائه وخشيته وتعظيمه وهذا من اعظم فوائد الاقتصاد في العبادة. من فوائد الاقتصاد في العبادة ان المقتصد في العبادة يحقق روحها الخالف الذي يشق على نفسه - 00:02:25

مثلا انسان مريض ما يستطيع ان يصلي قائما يقول لا. لا اريد ان الاجر يفوتني او يصوم رمضان وهو يشق عليه وقد يضر نفسه يقول لا لا اريد ان افوت من رمضان ولا يوم واحد والله قد عذره. يجوز لك ان تصلي - 00:02:44

قاعدا او ان تفطر في رمضان فيتحمل وهو في صلاته لا يشعر بخشوع ولا بطمأنينة في الصلاة هكذا فقط يتحمل ان يقف او يتحمل ان يصوم وهو يجد المشقة في نفسه. فهنا ما يحقق المسلم روح العبادة - 00:03:01

اما الذي يقتصد في العبادة يأخذ الامر باليسر فيحقق محبة الله تعالى في العبادة. ما يستطيع ان يقوم ويصلي فيقعده. يصلي وهو قاعد مرتاح وهو يخشع في صلاته ويطمئن لان الله عذره. فيحقق المقصود منه - 00:03:21

العبادة ثم ايضا الاقتصاد في العبادة من اعظم آآ ثمراته انه من اعظم اسباب الاستمرار في طاعة فكم من الناس من آآ شقوا على انفسهم في العبادة ثم بعد ذلك انقطعوا - 00:03:41

وترك العبادة بالكلية لانه يسأم. كلف نفسه ما لا تطيق. حمل نفسه ما لا تحتمل. ثم هكذا ما اخذ نفسه بالتدرج في هذا الباب انقطع بعد ذلك ومل وترك العبادة - 00:04:01

اه الاقتصاد في الطاعة امره عظيم. وهذا من فقه العبد. ولهذا ابن مسعود رضي الله عنه كان قلل من الصيام النافلة ويقول الصيام يمنعي من قراءة القرآن وقراءة القرآن احب الي. فانظر في فقه هذا الصحابي - 00:04:21

انه اذا صام سيشق هذا على نفسه. ومعروف ابن مسعود كان من الصحابة الذين او كان نحيفا جدا يضره الصيام اذا اكثر منه ويمنعه من ان يتمتع بتلاوة القرآن فكان يقدم ما هو الاصلح لقلبه. من تلاوة القرآن الكريم مثلا - 00:04:44

ونحن في كل صلاة في كل ركعة نسأل الله تعالى الطريق الوسط. اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب

عليهم ولا الضالين. لا الى يهودية جافية ولا الى نصرانية غالية. فدين الاسلام وسط من بين الاديان. [00:05:10](#) فاليهود -
اه عندهم جفاء قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء. قالوا يد الله مغلولة قتلوا انبياء الله والنصارى بالعكس عندهم غلو ولو في عيسى
حتى جعلوه من الله. لكن دين الاسلام دين وسط بين الاديان. وهكذا اهل السنة هم - [00:05:41](#)
المنصورة والفرقة الوسط في دين الاسلام من بين سائر الفراق. قال النووي رحمه الله تعالى في هذا الباب قال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى الله تعالى ما انزل القرآن لنشقى ونتعب نشق على انفسنا بتعاليمه لا بتعاليم القرآن - [00:06:05](#)
وهداياته وشرائعه كلها رحمة. وهدي وشفاء كلها مصلحة للناس. ما انزلنا عليك القرآن لتشقى. فكلما اقبل المسلم على القرآن الكريم
ازداد هدى ورحمة في حياته. طمأنينة في قلبه ما اشقى احد مع الدين ما يشقى احد مع القرآن الكريم - [00:06:34](#)
بعض الناس يظن انه اذا استقام على طاعة الله انه سيشدد على نفسه وهذي من اكبر الشبهات عند اهل الدنيا. اذا رأوا اهل الدين
والاستقامة يقولون هؤلاء مساكين. هؤلاء حرموا انفسهم من لذات الدنيا. هؤلاء - [00:07:02](#)
متشددون كل شيء عندهم حرام حرام وهذا في الحقيقة من تلبيس الشيطان على هذا الانسان هذا من جهله بحقيقة الاسلام والله لو
كان يعلم حقيقة الاسلام وحقيقة العبودية ما يمكن ان يقول هذا الكلام. بل نقول هو المسكين. لان هذا الذي استقر - [00:07:19](#)
قم على طاعة الله يجد والله اعظم متعة في حياته في طاعة الله تعالى. يجد اللذة وجعلت قرة عيني في الصلاة وارحنا بها يا بلال
لانه عرف ربه تقرب الى الله يشعر محبته لله وشوقه للقاء الله فيعيش في عالم اخر - [00:07:46](#)
اهل الدنيا في شأن وهو في شأن اخر. فهم المساكين كما قال بعض السلف مساكين اهل الدنيا. خرجوا منها وما ذاقوا احلى ما فيها.
قيل له وما احلى ما فيها؟ قال محبة الله ذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب. ثم الحمد لله - [00:08:06](#)
دائرة المباح والحلال في دين الاسلام اوسع بكثير من دائرة الحرام. بل هذا الذي انغمس المحرمات هو الذي شدد على نفسه الله تعالى
احل لنا مثلا كل المشروبات كل شيء - [00:08:26](#)
شراب حلال الا الخمر فقط احل لنا كل المطعومات الا ما ورد مما فيه ضرر على الانسان حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
غير الله. وكل ذي ناب من السباع مخلص من الطير. وهكذا ما فيه ضرر على الانسان - [00:08:44](#)
يذهب هذا ويترك كل انواع الطيبات يتناول الخمر يتناول المسكرات يتناول المخدرات ويدور على يضر نفسه يقتل نفسه من الذي
تشدد على نفسه اذا؟ هذا صاحب الشهوات هو الذي شدد على نفسه القى بنفسه في التهلكة - [00:09:07](#)
لكن الذي يستقيم على طاعة الله والله هو في خير عافية وليست الحرية المحموده ان الانسان لا يقف عند حد من الحدود يقول انا
حر وانتم تقيدونني بالحلال والحرام لا بل في الحقيقة - [00:09:33](#)
الانسان اذا فتح على نفسه باب الشهوات يكون مقيدا يكون اسيرا لهذه الشهوات يكون شهواتي نفسه وهوى نفسه افرايت من اتخذ
اله هواه يكون عبدا لهذه الشهوة واسيرا لها وذليلا لها. هذه ليست بحرية كما يزعمون - [00:10:01](#)
بل الشرف العظيم ان تتحرر من شهوات الدنيا وتكون عبدا لله وحده جل وعلا تستقيم على طاعة الله تعالى هذا الدين ليس فيه الا ما
ينفعك ما في سعادتك في الدنيا والاخرة عندما حرم الله تعالى الربا حرم الزنا حرم عمل قوم لوط هذا كله فيه صلاح - [00:10:32](#)
بشرية والان البشرية تدمر نفسها بنفسها عندما تنشر هذه الفواحش والعياذ بالله. ويزعمون ان هذا من تطور من اه الحرية. فدين الله
تعالى فيه السعادة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي - [00:11:06](#)
ورضيت لكم الاسلام ديناً. هذا الدين لا بد فيه من عبودية لله وخضوع لله اليوم للاسف بعض الناس يظن انه بإمكان ان يعبد الله كما
يريد هو يقول يعني مثلا لماذا انا اصلي في اوقات معينة؟ لماذا تكون صلاتي بالله في اوقات معينة؟ لماذا - [00:11:27](#)
يكون صيامي لله في شهر معين. انا ساختار الوقت الذي اتصل فيه مع ربي. انا ساختار الصيام الذي يناسبني. هذا في حقيقة يعبد
هواه. هذا ما يعبد الله لان ما معنى عبادة الله تعالى ان تستقيم على ما يأمرك به هو جل وعلا - [00:11:54](#)
الله امرنا بان نصلي خمس صلوات. الله امرنا ان نصوم شهر رمضان وهذا معنى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. لا تتم
شهادة ان لا اله الا الله الا اذا اتبعت - [00:12:17](#)

شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اما انسان يقول اتركوني وربى انا اعبد ربي بطريقتي. فهذا في الحقيقة يعبدها هو واحد يقوم ويرقص ويغني ويقول انا اتقرب الى الله بهذا. وهكذا لا يكون هناك دين ولا عبودية - [00:12:34](#)

في الحقيقة الا عبودية النفوس والاهواء كما يوجد اليوم في زماننا من بعض الناس هكذا يزعمون ومن احسنوا ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن يسلم وجهه لله يستسلم لله يطيع الله فيما امر. ويبتعد عما زجر عنه ونهى عنه جل وعلا - [00:12:54](#)

بهذا يسير المسلم في الصراط المستقيم. يصل الى ربه جل وعلا ثم قال وقال تعالى يريد الله بكم العسر يريد الله بكم اليسر عندما شرع لنا الصيام هذه الاية جاءت في الصيام وفي آا الرخصة في الفطر في - [00:13:24](#)

ولمن كان مريضا او على سفر ثم قال يريد الله بكم اليسر يعني الله تعالى يريد بكم اليسر فيما يشرعه لكم من احكام من رخص ولا يريد بكم العسر. تأمل كيف اكد - [00:13:49](#)

هذا المعنى فنفى ما يقابله. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وهذا في كل اوامر الدين ما تجد شريعة في دين الاسلام الا وفيها التيسير. خمس صلوات اليوم والليلة ليست ثقيلة. شهر واحد في السنة - [00:14:04](#)

صومه الزكاة اذا بلغ المال النصاب وحال عليه الحول وما يكون مقدار الزكاة الا اثنين ونصف في المئة. الحج مرة في العمر لمن استطاع اليه سبيلا اذا اركان الاسلام في غاية السهولة وهكذا تجد شرائع الاسلام. واذا احتجت الى رخصة تجد الرخص. اذا كنت مريض - [00:14:23](#)

تستطيع ان تصلي وانت قاعد تستطيع ان تفطر في رمضان اذا اضطررت الى فعل الحرام تفعل الحرام من باب الضرورة والظرورة تقدر بقدرها. اذا هذا دين الاسلام لا يكلف الله نفسا الا وسعها. ثم ذكر - [00:14:49](#)

بعض الاحاديث قال وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه وهكذا الاب او الزوج يسأل اذا رأى مثلا شخصا غريبا في - [00:15:09](#)

بيته يسأل كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. اما ان يدخل البيت من هب ودب. والله فلانة صاحبة ابنة اه يعني صاحبة ابنته مثلا او اه مثلا اه صديق ولده او كذا يدخل وما - [00:15:31](#)

ما يعرف الوالد عن شي وما يدري هذا الشخص اهو صالح او ليس بصالح ما يصلح مثل هذا الانفلات في البيوت فلا بد ان يكون الاب مسؤولا عن هذا. قال من هذه؟ قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها. في رواية قالت لا تنام الليل - [00:15:51](#)

هذه امرأة عابدة لا تنام الليل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه مه يعني كلمة نهى وزجر قال مه عليكم بما تطيقون. فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان احب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه. متفق عليه. فالتبى صلى الله عليه وسلم - [00:16:11](#)

حذر هذه المرأة من الغلو في قيام الليل بان تقوم الليل كله بدون نوم. الله على النوم سباتا والليل لباسا. ينام فيه المسلم ساعات ثم يستيقظ في قيام الليل. يتقوى بنومته على قومه - [00:16:46](#)

اما ان يسهر للكل بدون نوم وهكذا يعيش حياته. فهذا يؤثر على صحته ومناعته ويضر نفسه ثم قد لا يطيق مثل هذه العبادة مع طول السنوات فقال عليكم بما تطيقون - [00:17:06](#)

وفي رواية بما تطيقون يعني من الاعمال لماذا؟ قال فوالله لا يمل الله حتى تملوا. ومعنى هذا الحديث كما قال النووي رحمه الله تعالى اي لا ثوابه عنكم وجزاء اعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا - [00:17:31](#)

فينبغي لكم ان تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم يعني الله لا يقطع عنكم الثواب لان آا الملل فتور واستثقال الشيء فينقطع الانسان عن هذا الامر - [00:17:55](#)

فيمثل مثلا من قيام الليل فيترك وتنقل نفسه عن القيام. يمل من الصيام فيترك الصيام. يمل من قراءة القرآن فيترك قراءة القرآن وهكذا فالله تعالى لا يمل طبعاً اه الملل اه هذا يعني اه بالنسبة في هذا الحديث - [00:18:15](#)

ليس من صفات الله تعالى وانما هو من باب المشاكلة. كما يقولون هنا. ومعنى انه يعاملكم معاملة المال يعني لا يقطع عنكم الثواب حتى تنقطعوا انتم عن العبادة. قال فوالله لا يمل الله حتى تملوا - [00:18:43](#)

وكان احب الدين اليهما داوم صاحبه عليه. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل لان الداعب يثمر لك محبة الله وتكون في كل يوم على طاعة لله وعلى قرب من الله وما تدري - [00:19:03](#)

اذا اتاك الموت وانت مستقيم وقد داومت على طاعة الله يأتيك الموت وانت على حالة طيبة. بخلاف الذي يطيع الله ثم يترك ويمل ويضيع كثيرا من الطاعات ثم يرجع وهكذا. وكان احب الدين اليه - [00:19:23](#)

ما داوم صاحبه عليه. فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته اسأله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:19:43](#)